سورة الجاثية

٩٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

إن قلت: لم ختم الآية الأولى بـ ﴿المؤمنين﴾ والثانية بقوله: ﴿يوقنون﴾ والثالثة بقوله: ﴿يعقلون﴾.

قلت: لأنه تعالى لما ذكر العالم ضمنًا، ولا بد له من صانع، موصوف بصفات الكمال، ومن الإيمان بالصانع ناسب ختم الأولى بالمؤمنين، ولما كان الإنسان أقرب إلى الفهم من غيره، وكان فكره فى خلقه وخلق الدواب مما يزيده يقينًا فى إيمانه ناسب ختم الثانية بقوله: ﴿يوقنون﴾ ولما كان جزئيات العالم، من اختلاف الليل والنهار وما ذكره معهما، مما لا يدرك إلا بالفعل، ناسب ختم الثالثة بقوله: ﴿يعقلون﴾.

٩٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ .. ﴿٢٦﴾﴾.

إن قلت: ما وجه مطابقة الجواب وهو ﴿قل الله يحيكم﴾ إلى آخره للسؤال وهو ﴿ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾؟

قلت: وجهه أنهم ألزموا بما هم مقرون به، من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولاً، ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة، فيكون قادرًا على إحياء آبائهم.

٩٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا..﴿٢٨﴾﴾. أى إلى قراءة كتاب أعمالها.

فإن قلت: كيف أضاف الكتاب إلى الأمة، ثم إضافة إليه تعالى فى قوله: ﴿هذا كتابنا﴾؟

قلت: لإضافة تحصيل بأدنى ملابسة، فإضافة إلى الأمة لكون أعمالهم مثبتة فيه، وإضافة إليه تعالى لكونه مالكه، وأمر ملائكته بكتابته.

« تمت سورة الجاثية »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٩٣٦ ـ البحر المحيط ٨/ ٥٠ والدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٦/ ٢٦.

obeikandl.com